

# أطراف لا تتهدا

د. حبوة سايماان الظاظا

شقر

أطياف لا تهدأ

محمود سليمان الظاظا

شعر

مقدمة

في هذا الديوان، تتجول الكلمات كأطياف لا تهدأ، تبحث عن من يسمع صمتها، وعن قلب قادر على فهم نبضها الخفي. هنا، الشعر ليس مجرد لغة، بل هو مرآة للنفس، رحلة عبر الذاكرة، والانفعال، والحنين، والفرح المؤقت، والحزن الدافئ الذي يختبئ بين السطور.

كل قصيدة محاولة للتشبث بلحظة، لتسجيل همسات الروح قبل أن تتلاشى في صمت الأيام. قد تجدون بين الصفحات أنفاس الليل، وشظايا الفقد، وألوان الفرح العابرة، وأحياناً ضحك الروح الصامت.

أدعوكم لفتح هذه الصفحات بعين القلب قبل عين العقل، ولتسمحوا للكلمات بأن تأخذكم إلى أماكن لم تزرها الروح من قبل، لتكتشفوا مع كل قصيدة جزءاً جديداً من أنفسكم.

1

من خارج المجرة الكونية

من خارج المجرة الكونية

تجيء قصيدة

تفرض حضورها بقوة

،على دفتر الأشعار

بسابق تصوّر

وإصرارٍ

وتصميم.

،من خارج المجرة الكونية

،لكنّها تبقى جديرةً بالذكر

،كمطرٍ نيسان  
،كما يقرّ ويعتقدُ البعض  
أنّها  
تُحيي الإنسان.

2

،فجاءَ  
يقرّر شبحُ الشعر  
رفعَ مستوى التحدّي  
للخيال  
والإلهام.  
فتراه عينُك  
كعينِ الشمسِ الساطعة  
في تلك اللوحة  
داخلها  
،وخارجها  
لا يفتر عنها  
.ولا للحظةٍ واحدة  
،كالشفقِ الأحمر  
الذي لا يكاد  
يبرُحُ  
.شمسَ المغيب.

3

أحياناً

أحيانًا يتلبَّسُ الشيطانُ الرجيمُ

،بابنِ آدمَ

ولا سيِّما الجاهلين

،بعِلْمِ الدينِ

:حتى لا تعودُ تميِّزُ بينهما

أشيطانُ في جسدين؟

أم جسدان

في رأسِ شيطان؟

4

أرزُ لبنان

تأبى الموتَ إلّا شامخةً

،شجرةُ الأرزِ

المغروسةُ في قلبِ

جبالِ لبنان

،جذورها صلاةُ الأرضِ

وأغصانها

راياتُ صمودٍ

في وجهِ الريحِ

5

ماءُ البحرِ

يستعيرُ من السماءِ

زرقتها

،ماءُ البحرِ

ثم يعيدها

حلماً

.على الشاطئ

6

الكعبةُ المشرفةُ

تبدو عظيمةً

بردائها الأسودِ

،الفضفاضِ،

المطرَّزِ بخيوطِ

من ذهبٍ

.صافٍ.

،الكعبةُ المشرفةُ

قلبُ الأرضِ

حين يتجهُ

.الدعاء.

7

القرآنُ الكريم

،هو كلامُ اللهِ الذاتيِّ

،الأزليُّ الأبديُّ

الذي ليس حرفاً

ولا صوتاً

.ولا لغة.

،أحرفُ القرآنِ مخلوقةُ

،عربيَّةُ البيانِ

،والورقُ مخلوق

،والغلافُ مخلوق

أَمَّا كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

،فغيرُ مخلوق

إِنَّمَا عُبِّرَ عَنْهُ

بهذه الحروف

.وهذه الكلمات

والقرآنُ الكريم

معجزةٌ مستمرة

للنبيِّ محمدٍ

،صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

.إلى يوم القيامة

والمعجزةُ

،أمرٌ خارقٌ للعادة

،صالحٌ للتحدي

،لا يُقَابَلُ بِالْمِثْلِ

يظهرُ على يدِ نبيٍّ

.تصديقاً لدعواه

وقد تحدّى ربُّ الكون

الجنَّ والإنسَ

،مجتمعين

،أن يأتوا بمثله

،أو بأقصرِ سورةٍ منه

:فكانت سورة الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

.صدقَ اللهُ العليُّ العظيم

ثم قالَ اللهُ تبارك وتعالى

:في سورة الإسراء

﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

صدقَ اللهُ العليُّ العظيم.

8

التاريخُ إن حكى  
،التاريخُ إن حكى  
تجدّه محفورًا  
،على صخرٍ نافرة  
في قلبِ  
قلعةٍ بعلبك  
.الأثرية.

9

سُتُّ الدنيا  
جميلةٌ ومتألّقةٌ  
،على مدارِ السّنة  
،مدينةُ بيروت  
.سُتُّ الدُّنيا.

10

:

كورنيشُ صوفر  
لوحةٌ طبيعيّةٌ  
مكتملةُ العناصرِ  
،والألوان  
كورنيشُ صوفر  
.خريفًا.

11

بالوعْ بلعة  
فوق الأرض  
،وتحت الأرض  
،بالوعْ بلعة  
المعلمُ السياحيُّ  
.في كسروان.

12

السيد المسيح عليه السلام  
عندما وُلِدَ السيدُ المسيحُ عليه السلام  
،في بيتٍ لحم  
،كان أولُ ما نطقَ به  
كما أخبرنا الخالق عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم  
:في سورة مريم  
قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾  
صدقَ اللهُ العليُّ العظيم.

13

وجهاً لوجه  
عندما تنظرُ إلى القمر  
،وجهاً لوجه  
تعلم أنَّك في  
بلدةٍ مشغرةٍ  
.البقاع الغربي.



14

المسك الفاخر

المسك الفاخر

يفوح ويعبق

،بمجرد ذكر اسمه

.النبيُّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم

15

النبي يوشع عليه السلام

أنسه يغمر المنطقة

،بأسرها

مقامُ النبي يوشع بن نون عليه السلام

.في بلدة عكار

16

شهر نيسان

كأنه يختزنُ جميع

العطور الطيبة

،في زجاجةٍ بيضاءٍ شفافة

.شهر نيسان

17

معطف والدتي الأبيض

عرّى الثلجُ

،حتى من بياضه

.معطفُ والدتي الأبيض

18

حتى آخر روح  
،حتى آخر روح  
جزعُ السنديان  
،المشتعلُ داخل المدفأة  
في ليلةٍ ماطرةٍ  
،وعاصفةٍ  
على الجبل  
.من شهر كانون

19

شقائق النعمان  
أخذتُ من شقائق النعمان  
،حمرتها  
،وسقوفَ البيوتِ القرميدية القديمة  
،في بعضِ المدنِ  
،القرى  
،والبلداتِ اللبنانية.

20

سحابة حمراء  
،تصبغُ السماءَ باللونِ الأحمرِ الداكن  
،سحابةٌ حمراء  
،فوقَ سفوحِ الجبال  
،وقتَ المغيب.

21

...كلُّ ما فوقَ الترابِ

.ترابٌ.

...ويبقى وجهُ ربِّكَ

،ذو الجلالِ

.والإكرامِ.

.صدق الله العلي العظيم.

22

هذه الحلاوة

من أين لكِ هذه الحلاوة

لتُصابي الرجالَ بالسَّكرِ

من النظرةِ الأولى؟

من أين لكِ هذا الجمالُ النبيلُ

الذي يملأُ البساتينَ

،فرحًا،

،وأملًا،

،وعطاءً،

وسعادة؟

ويجعلُ الحساسينَ

تنشُدُ أعذبَ الألحانِ

.على أغصانِ الدهشةِ

،من أين لكِ هذه الحلاوة

،سموّ الأميرةِ الناعمةِ

،ليونور دي بوربون،

ملكةَ إسبانيا؟

باشو ديك  
 باشو ديك،  
 يملأ المكان أنسًا،  
 وسعادةً،  
 وفرحًا،  
 وطربًا.  
 حيثما حلَّ،  
 استفاقت القلوب،  
 ورقصَّ الهواءُ  
 على نغمة البهجة.

كيف يمكن للمواطن اللبناني  
 أن يعيش بالحد الأدنى  
 براتبٍ شهريٍّ لا يتجاوز  
 ثلاثمائة دولارٍ أميركي  
 وهو مبلغٌ لا يكفي  
 حتى لإشباع دجاجة؟  
 إنه سؤالٌ أودعه  
 في عهدة الحكومة الجديدة،  
 حكومة دولة الرئيس  
 نواف سلام،  
 أطال الله العليّ القدير  
 في عمره،  
 ووفقّه لكل خير  
 ومعه المسؤولون

في الجمهورية اللبنانية

،العتيدة

وكذلك السادة الوزراء

في الحكومة القادمة

لسنة 2026.

على أملٍ صادق

بأن يُرفع الحدّ الأدنى

،للرواتب في العام الجديد

بما يتماشى

ومتطلبات الحياة

والعيش الكريم

،في لبنان

ليكون

ألف دولارٍ أميركي

،كحدٍّ أدنى

،على أقلّ تقدير.

25

نقلة شعرية

،نقلٌ شعريٌّ بالغة

،في عالم الشعر اللبنانيّ الحديث

،لا مثيلَ لها على الإطلاق

إذ إنني

،سأصنعُ من ورقة الخريف الصفراء

،المتساقطة على الرصيف

،قاربًا كبيرًا

تُبحرُ به أفكاري

نحو جزر الإلهام والخيال

والعاصفةُ العَصوف

ستكونُ هي

من يدفعُ ذلك القارب

،قُدِّمًا

:حتى يبلغَ منتهاه

،رصيفَ المرفأ

بسلامةٍ

وأمان.

26

هجرات الداخل

هذا النهار

يفتحُ رأسي

أبوابه الكبرى

:لهجرة الطيور

،البلايل

،الحساسين

،والقبح

الذين هجروا

شجرة اللوز المورقة

،في بستاننا الغنّاء

،دونما رجعة

بسببِ تلك الطلقاتِ النارية

التي كان يُحدِّثُها

،ذاك الصيَّادُ الفاشلُ

،باسل

،من وقتٍ إلى آخر

27

النفحة الطازية " عن الجبرانية "

كلُّ القصائدِ

،التي كتبتُها في السابق

،والتي سأكتبُها في المستقبل

تبدو ناقصةً

،«من دونِ النفحةِ» الجبرانية

وكانَّ الأديبَ الشاعرَ اللبنانيَّ

جبران خليل جبران

قد أضافَ للقصيدةِ اللبنانيةِ

،لمسةً سحريةً

يصعبُ على أيِّ شاعرٍ

يأتي من بعده

،أن يُنكرها

،أو يتخطّاها

،أو يتجاوزها

،أو يتجاهلها

لا بدّ له

،أن يتوقّفَ عندها

وأن يأخذَ منها

ما يلزم

لا كَيْمال

.جمالية القصيدة

.هكذا

28

.انتهاك الفضاء/القلق اليومي

مسيّرة إسرائيلية

تكادُ لا تكلّ

ولا تملّ

مسيّرة إسرائيلية

تجوبُ

،الأجواء اللبنانية

كأنّ السماء

لم تعد

.سماءنا

29

أسرابُ السنونو

لقد هجرهُ الجميعُ

:هذا الصباح

،أسرابُ السنونو

،طائرُ اللقلق

،ضفدعُ باشو السعيد

،زهرةُ الناز ناز



.وامرأة اللوحة

لقد هجره الجميع

، هذا الصباح

عدا

ضوء خافت

.يضيء الغرفة

30

قصائد التعثر والالهام المؤجل

حائظ إسمنتي كبير

ارتطمت الأفكار

، بحائظ إسمنتي كبير

فسقطت

قصيدة

.غير منجرة

31

مزهرة

تبدو

، رشيقة

، أنيقة

، مزهرة

، فواحة

، وناعمة

شجرة الياسمين

.في دارنا

32

جميلة للغاية

لقد كانت

جميلةً للغاية

أشعاري

التي كتبتها

لسموّ الأميرة

،ليونور دي بوربون،

.ملكة إسبانيا

جميلةً

إلى حدّ

فاق

،جميع تصوّراتي

بلا

.منازع

33

ومضة واحدة صاعقة

سنرقصُ

،فوق جثّ ضحايانا

،نرقص

،نرقص

...نرقص

نرقصُ

، لا فرحًا،

بل لأنَّ الصمتَ

، لم يعد يكفي

نرقصُ

، حتى يتعبَ الرقصُ منّا

وحتى

يسقطُ الإيقاعُ

ميتًا

إلى جوارهم

## الخاتمة

ها قد وصلنا إلى آخر صفحات هذا الديوان، حيث تهدأ الأطياف قليلًا، لكن صداها يبقى في النفس، يرافق القارئ بعد أن تُغلق الصفحات. الشعر هنا كان محاولة لفهم ما لا يُفهم، وللتعبير عن ما لا يُقال، رحلة عبر صمت الروح وهمس الأيام.

ربما تركت هذه القصائد أسئلة أكثر مما أعطت إجابات، وربما فتحت نوافذ على مساحات خفية داخل القلب، حيث تتلاقى الذكريات والحنين والأمل.

أدعوكم أن تحملوا هذه الأطياف معكم، لتبقى مصدر إلهام، ولتذكروا دائمًا أن الكلمات، مهما انتهت الصفحات، لا تموت، بل تعيش في من يقرأها ويستمتع إليها بصدق.